وسائط جديدة وإشكاليات قديمة:
التفكير في أدوات التفكير في مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية

د. نصر الدين لعياضي ، أستاذ مشارك
كلية الاتصال، جامعة الشارقة

الملخص:
يتناول هذا البحث بالنقد الدراسات التي تطرقت إلى مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية متسائلا عن اضافاتها العلمية في علوم الإعلام والاتصال. فحاول أن يرفع اللبس عن تعدد الأسماء التي حاولت أن تعبر عنها. واستعرض أهم المقاربات النظرية والمنهجية التي اعتمدت عليها مبينا حدودها العلمية. ونقاش أهم المفاهيم التي استخدمتها هذه الدراسات مثل: التفاعلية، وصحافة المواطن، والفضاء العمومي، ورأسمال الاجتماعي. ويبيّن الرهانات المعرفية لاستعمالها لأن كل مفهوم ينبثق عن تصور معين لهذه المواقع. ولأن نقل هذه المفاهيم من سياق اجتماعي وثقافي إلى بيئة عربية اسلامية يطرح الكثير من الإشكاليات.
الكلمات المفتاحية: مواقع الشبكات الاجتماعية، التفاعلية، صحافة المواطن، الفضاء العمومي، راسمال الاجتماعي، الميديا الجديدة.

تزايد الاهتمام العلمي بمواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية خلال العقد الأخير. وإن كان هذا الاهتمام يساير انشغال البحث العلمي في العالم بموقع تكنولوجية الاتصال في المجتمع أو موقع المجتمع في تكنولوجية الاتصال الحديثة إلا أنه يستجيب لمجموعة من الحقائق المرتبطة بالتطورات التي عاشتها وتعيشها هذه المنطقة من العالم. ويمكن أن نوجزها في النقاط التالية:

-تطور البنية القاعدية التكنولوجية التي سمحت باتساع الاستخدام الاجتماعي لشبكة الانترنت، مما سمح بارتفاع عدد مستخدمي موقع الفيسبوك ليصل إلى ٥٥ مليون مشارك. وبزيادة عدد المشتركين في موقع شبكة تويتر لتبلغ ٣,٧ مليون مشارك.

- تسارع وتيرة التغيير السياسي الحاصل في أكثر من بلد عربي منذ مطلع ٢٠١١، والذي اتسم بتوتر العلاقات الاجتماعية واللجوء إلى العنف لحسم الصراع من أجل الوصول إلى السلطة. فهذا التغيير السريع شجع البحث في مواقع الشبكات الاجتماعية من زاوية التفكير العلمي في " الديمقراطية الرقمية"، و" النضال الرقمي".

-اتساع وطأة " الوعي الشقي" في صفوف قطاع واسع من المثقفين في المنطقة العربية، الذي يتجلى في التعارض بين إكراهات الواقع المادي الذي يفرض الاستفادة من التطور المادي كثمرة الحضارة الغربية، والخوف من الذوبان فيها. وهذا أدى إلى مناقشة دور مواقع الشبكات الاجتماعية في حماية القيم و الدفاع عن الهوية العربية الإسلامية، أو في تعميق الاغتراب في عالم أصبح سوقا واحدة للسلع المادية والرمزية. تأججت فيه الحروب والنزاعات المسلحة بشكل أكبر مما عرفته

الحرب الباردة (البكري: ٢٠٠٩)، (الحايس: ٢٠١٢)، (بن عيسى، كانون: ٢٠١٢).
إن غلبة الهاجس السياسي والهواياتي على البحوث حول مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية لا ينفي بوادر الاهتمام بهذه المواقع في عملية التعليم ضمن أفق " التعليم عن بعد" أو " محو الأمية الإلكترونية" أو في مجال الإدارة والتسويق.

Abstract:

This paper critically looks at the studies that investigated the Social Network Sites in the Arab region asking whether they made a practical addition to the field of information and Communication sciences or not. The paper tried to lift the ambiguity of the variety of names , as well as the most important theoretical and methodological approaches used by these studies highlighting its scientific limitations. The paper discussed the most important concepts used by these studies such as: Interactivity, Citizen Journalism, Public Sphere and Social Capital and showed the problems of using them because each concept comes out of a specific view to these websites. The importation of these concepts from a cultural and social context to an Arab Islamic environment raises so many issues and problems.

Key Words: Social Network Sites, Interactivity, Citizen Journalism, Public Sphere Social Capital, New Media

إشكالية البحث:

تثير مراجعة بعض البحوث الأساسية التي اهتمت بمواقع الشبكات الاجتماعية الافتراضية في المنطقة العربية، سواء تلك التي أنجزها باحثون عرب أو أجانب التساؤل عن القيمة المعرفية المضافة التي قدمتها لفهم هذه الشبكات وكيفية اندماجها في الحياة اليومية، وفي فهم المجتمعات العربية الإسلامية. فما توصلت إليه بعض هذه البحوث من نتائج لا يشكل، في اعتقادنا، أرضية صلبة يمكن الاستناد إليها للغوص في عمق العلاقات الاجتماعية، وفهم الاتصال في المجتمعات العربية، وفي تَمثّل السياسية في المنطقة العربية. وذلك لأنها قدمت مجموعة من النتائج الجزئية المتعارضة التي لا تصمد أمام تطور الأحداث في المنطقة العربية، هذا إن لم تخرج عن نطاق" الحس المشترك" Commun Sense. إن التساؤل عن قصور البحث العلمي في فهم مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية يستدعي استبعاد النزعة التبريرية التي تفضي إلى القول أن مواقع الشبكات الاجتماعية الافتراضية في المنطقة العربية تُعّد ظاهرة حديثة، ويصعب رصد جوهرها وأبعادها لأنها مازلت في حالة تغيير وتطور مستمرين. فمن المنطقي أن يتطلب البحث فيها الكثير من الصبر والوقت حتى تتراكم المعارف لتلّم بمختلف جوانبها، وتقدم فهما أشملا وأكثر عمقا لها.

نعتقد أن القصور المذكور ناجم عن عدة التفكير في مواقع الشبكات الاجتماعية وتحليلها. وهذا يتطلب منا الوقوف على ما هو عام، أي ما هو مشترك بين المنطقة العربية وبقية مناطق

العالم: أي التفكير في منهج التفكير في ظاهرة مواقع الشبكات الاجتماعية وأدواته. والذي يمكن أن نلخصه في السؤال التالي: هل المقاربات النظرية وطرائق البحث الكلاسيكية صالحة لدراسة مواقع الشبكات الاجتماعية والافتراضية؟

إن مناقشة هذا السؤال تستدعي العودة، ولو في عجالة، إلى النقاش الفلسفي والابستمولوجي حول العلاقة القائمة بين التقنية والمجتمع بعيدا عن كل حتمية، خاصة الحتميتين التقنية والاجتماعية. ومراجعة المكتسبات العلمية في مجال البحث عن الشبكات الاجتماعية من جهة، وتتطلب ،من جهة أخرى، البحث في خصوصيات المنطقة العربية لفهم بعض الإشكاليات الجديدة التي تثيرها. ومن أجل ذلك قسمنا هذا البحث إلى ثلاثة أقسام أساسية: القسم الأول، خاص بالإشكالية التي يطرحها المسمى: مواقع الشبكات الاجتماعية، والقسم الثاني: خاص بالوسائط الجديدة والإشكاليات القديمة، والقسم الثالث خاص بالمفاهيم و المقاربات النظرية والمنهجية لدراسة هذه المواقع.

الأسماء والأشياء.

تزدحم الكثير من المسميات التي تحاول أن تحصر حقل الدراسات التي تتناول مواقع الشبكات والإعلام) New media (الاجتماعية، يمكن أن نذكر منها من باب التوضيح وليس الحصر: الميديا الجديد ,Schivinski, D□browski) ( ) Social Media والإعلام الاجتماعي) Alternative Media (البديل والواب 2، ومواقع ( ) Proulx Millerand ، Rueff، 2010، 2 والواب الاجتماعي ،2013) Social Network ،ومواقع التواصل الاجتماعي ,Social Networking Sites) (التشبيك الاجتماعي Social Computation (والحوسبة الاجتماعية boyd, Elliso :2007) ( ) Papacharissi: 2010( ) Sites والشبكات الاجتماعية ، User-generated Content (UGC) والمحتوى المعمم من قبل المستخدمين ،) و الشبكات السوسيو ،)Fauré: 2010 (وتكنولوجية العلاقات Stenger, Coutant :الرقمية) (2010) Rebillard: 2011 (رقمية

من الخطأ التأكيد أن البحوث التي عالجت موضوع مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية هي وحدها التي تعاني من تضخم المسميات. فالبحث في هذا المجال الحديث كان مفتوحا لكل الاجتهادات التي أفرزت الكم المذكور من التعاريف المختلفة، وحتى المتعارضة، مما يعسر فهمها، كما هو الشأن بالنسبة للواب ٢. فهذا الأخير أخذ شكل الدمية الروسية ذات الأوجه المتعددة. فمن الناحية التقنية يُعرف كمنصة تسمح بنشر المحتويات، ووسيلة لتبادل المعلومات، وعّدة رقمية للتفاعل؛ أي كمنظومة تقنية تنحصر في علاقة الإنسان بالآلة. بينما يرتكز تعريفه على الصعيد الاجتماعي في طبيعة العلاقة التي يتيحها، والتي تربط المستخدمين بعضهم ببعض. ورغم الصعوبة التي تكتنف محاولة تحديد مضامين هذه المفاهيم إلا أنه يمكن أن نلتمس تطورا محسوسا في رفع اللبس على بعضها وفَكّ الاشتباك بين بعضها. كما سنوضح ذلك لاحقا. ن جل هذه المسميات باللغة العربية اقتبست من اللغات الأجنبية التي تنطلق من سياقاتها المعرفية. فمن المفروض أن تتيح ترجمتها نوعا من الحوار، وتسمح باختبارها معرفيا. لكن الترجمة تعاملت، مع أسف، مع هذه المسميات بقليل من الحذر ودون تقديم مستساغها النظري والمعرفي. فاستخدمتها بشكل متداخل. وانتهت إلى التعامل معها كمُرَادِفَات.

تحيل الكثير من هذه المسميات إلى سلطة التقنية في التفكير في موقع الشبكات الاجتماعية.

ويأخذ توظيفها في البحث العلمي أبعادا إشكالية. فمفهوم "الميديا" الجديدة يترجم إلى اللغة العربية بوسائل الإعلام الجديدة الذي يصعب تحديد الواقع الذي يغطيه. فالترجمة تتجاهل الاندماج والفصل في آن واحد الحاصل بين الجديد والقديم في وسائل الإعلام. إلى درجة أن الباحث Lynch) : ٢٠٠٧ (أدرج قناتي الجزيرة والحرة التلفزيونيتين ضمن الميديا الجديدة. فهل تملك هاتين القناتين الخصائص ذاتها التي تميز مواقع الشبكات الاجتماعية الافتراضية! لقد اهتدى بعض الباحثين إلى صيغة للتحايل على إشكالية التي تثيرها صفة القديم والجديد في وسائل الإعلام. فأطلقوا مسمى " الجيل الثاني من وسائل الإعلام على الميديا الجديدة.

وتنم ترجمة الميديا الجديدة بوسائل الإعلام الجديدة عن تصور يقرن للوسيلة الإعلامية بالأداة الناقلة

للمضمون الذي يتسم بطابعه الإخباري والإعلامي. بينما يتعدى معنى " الميديا" التعريف البسيط والكلاسيكي الذي رُسخ في أذهان دارسي الإعلام. والذي ينص على أنه :) جهاز تقني يسمح للأشخاص بالاتصال والتعبير عن أفكارهم مهما كانت أشكال هذا التعبير وغاياته () :Balle ١٩٩٠، ١٢(. ويُطرح على مستوى الوساطة Mediation التي لا يُقْرأ نشاطها انطلاقا من مضمون ما تتداوله أو تتوسطه فقط. بل بالنظر لما تقيمه من علاقات. وتتيحه من معان إضافية لعملية الاتصال. إن هذه العملية)تقوم على التكافؤ بين المتصلين. وعلى الفعل الخطابي المتبادل( ) Lochard: ٢٠٠٩ (. لقد ترتب عن الخلط بين المفهومين التعامل مع مواقع الشبكات الاجتماعية وكأنها وسائل اتصال جماهيرية يُطلب منها القيام بما تضطلع به هذه الأخيرة من أدوار. ويُقيم نشاطها بالسلم ذاته الذي نُقيم به منتجات وسائل الاتصال الجماهيري. مثل الموضوعية. والحياد. والمصداقية ومدى إلزام مستخدمي الشبكات الاجتماعية بمدونات أخلاقية ! لكن وراء الخلط بين المفهومين المذكورين يختفي عدم التمييز بين الإعلام والاتصال. فمجال تدخل وسائل الإعلام الجماهيري Mass media هو الإعلام. بينما مجال تدخل مواقع الشبكات الاجتماعية هو الاتصال. ورغم الترابط بينهما فلا يمكن أن نقر أن علاقتهما هي العلاقة ذاتها التي تجمع الحامل) (Communication و المحمول) Information (. فالإعلام ذو طبيعة معيارية يروم الحقيقة. بينما يحيل الاتصال إلى الاقتسام والتَّشَارُك والترابط الاجتماعي. وفن التعايش المشترك.) دلتن. ٢٠١٢. ٣٤(فمشروعية وجود وسائل الإعلام تكمن في مدى التزامها بالموضوعية وتقديم الحقيقة. وفي مسؤولياتها الاجتماعية والأخلاقية.

بينما مشروعية مواقع الشبكات الاجتماعية لا تستند إلى هذه المعايير. بل تتجسد في إقامة العلاقات بين الأشخاص لأغراض متعددة: اقتسام تجربة. تبادل المعلومات. تقييم الذات. وإتاحة الفرصة لإقامة صداقات. حقيقة إن مواقع الشبكات تغذى من الإعلام. لكنها تعمل على تغيير حامضه النووي. وفق ما ذهب إليه الصحافي) Benoit: ٢٠٠٨ (المختص في تكنولوجية الاتصال: أي الاهتمام بما تثيره الأخبار من ردات فعل ونقاش اندماجها في الخطاب الاجتماعي وتوظيفها في بناء الذات. فمواقع الشبكات الاجتماعية يستمد هي أداة لإقامة علاقة اجتماعية. بكل ما تستلزمه من متطلبات. ومادتها في آن واحد.

ويحيلنا. أيضا. تعريف New Media المستساغ لدى قطاع واسع من الباحثين إلى الحصول على المحتوى في أي وقت. وأي مكان. وبأي حامل رقمي والتفاعل والمشاركة المبدعة فيه. ويشير إلى خاصية أخرى. وهي التعميم المتزامن للمحتويات الجديدة الذي لا يخضع للضوابط القانونية

والأخلاقية التي تخضع لها وسائل الإعلام الكلاسيكية) Schivinski, D□browski : ٢٠١٣(. وهذا التعريف، كما هو واضح، عام ويولي الأهمية للإمكانية التقنية للحصول على المحتوى أكثر من عملية التواصل والتغيير الحاصل في انتاج هذا المحتوى، وبالتالي لا يشخص مواقع الشبكات الاجتماعية انطلاقا من خصوصيتها الاتصالية والاجتماعية.

أما مفهوم المحتوى المعمم من قبل المستخدمين UGC، الذي شاع استخدامه، في ٢٠٠٥، فيشمل مختلف أشكال محتوى الوسائط المتعددة التي تكون في متناول الجمهور، والتي أنتجها المستخدمون النهائيون. ويعتقد الباحثان هينلين وكبلان(Kaplan, Haenlein: ٢٠١٠ (أن هذا المفهوم يتطلب الشروط الثلاثة الأساسية التالية، وهي :١- النشر في موقع الواب أو في مواقع الشبكات الاجتماعية وجعلها في متناول الجمهور أو جمهور محدد.٢- أن يتضمن جانبا من الإبداع، ٣-يخرج عن الروتين الذي يفرضه النشاط المهني. وهكذا نجد أن مواقع الشبكات الاجتماعية تفلت من هذه الشروط لأنها تنشر ما يجري في الحياة اليومية بما فيه الروتيني والمهني.

ويقصد بمسمى الميديا الاجتماعي social Media جيل جديد من التكنولوجية الرقمية التي شَبَكت اجتماعيا الأفراد متخذة العديد من الأشكال، ويوحي، ضمنيا، أن وسائل الإعلام الكلاسيكية ليست لها أي صلة بكل ما هو اجتماعي! وينظر في الغالب إلى الفرق بين الميديا الاجتماعي ووسائل الإعلام الكلاسيكية من زاوية موقع المتلقى وفاعليته. ففي الإعلام الكلاسيكي يظل المرسل مرسلا لرسالة ذات ملامح عامة تسير في اتجاه عمودي نحو جمهور عام وواسع وقليل التمايز. ويعتقد، عن خطأ، أنه كان ساكنا وسلبيا. بينما المواقع والأدوار تتبدل في الميديا الاجتماعي social Media وتتغير. فالمرسل يتحول إلى متلقي والمتلقى يتحول إلى مرسل في عملية اتصالية متعددة الاتجاهات والتفاعلات. لكن البعض يذهب إلى ما هو أبعد من هذا التشخيص الظاهر ويرى أن فهم المديا الاجتماعية يتطلب إطارا أكبر يتضمن الوحدات الوظيفية السبع التالية: بناء الهوية، النقاش، الاقتسام، الحضور، العلاقات، السمعة Reputation، والمجموعات Groups (Kietzmann, Hermkens, McCarthy, Silvestre: ٢٠١١).

ومفهوم الشبكات الاجتماعية ليس وليد التقنية الحديثة، إذ ينسب إلى عالم الاجتماع الألماني Georg Simmel(١٨٥٨-١٩١٨(الذي رأى أنه يجسد موقف فكري قبل كل شيء، ويستجلي أفق يكشف عن الأشكال العامة للعلاقات الاجتماعية بين الأشخاص أكثر من محتوى ما ٢٠١٢(. فحصر مواقع الفيس بوك، واليوتوب، وتويتر، وماي سبيس، وسكندGuichard : (.يتبادلونه ليف في مسمى شبكات اجتماعية فقط يجعلها تتطابق مع مفهوم الشبكات السائد قبل ظهور الانترنت، مثل شبكة العلاقات الأسرية، وشبكة الأصدقاء، وشبكات الحرفيين والمهنيين، وشبكة مناصري الفريق الرياضي الفلاني ويحيد التكنولوجيا أو يجردها من أي تأثير. بينما ارتباط مفهوم الشبكات بالتقنية جعله معطى مجازيا أكثر منه تقنيا لأنه تحول إلى نمط من التفكير Sfez 1994(: .وتحليل المجتمعات الغربية التي يُعتقد أنها تتسم بتفكك اجتماعي وتشذر سياسي وهكذا يُرحل مفهوم موقع الشبكات الاجتماعية من الحقل العلمي إلى . (van Loon: 1996 (الحقل الأيديولوجي ويتحول إلى أداة لخلاص المجتمعات من كل مشاكلها، وليس الاتصالية فقط؛ أي أنه يقوم بردم الفجوات الاجتماعية والسياسية، ويجلب الديمقراطية. وهكذا تقدم العُدَّة التقنية كضابط لكل ما هو اجتماعي وسياسي. إن هذه الرؤية لم تحدث قطيعة مع النظرة التي أطرت

الكثير من الكتابات العلمية التي تناولت وسائل الاتصال عبر تاريخها: المطبعة، الإذاعة، التلفزيون، والانترنت، وقدمتها على أنها منقذ البشرية ومجسدة للحرية والديمقراطية والعدالة، وغيرها من المثل الذي ظلت تراود البشرية، ويتجدد الأمل في تجسديها كلما طهرت أداة اتصال جديدة.

لقد اعتمدنا في هذا المقال على مفهوم مواقع الشبكات الاجتماعية التي عرفته الباحثتان بويد وإلسون(boyd ، Ellison : 2007) بأنه منصة للتواصل الشبكي تتيح للمشتركين فيها بما يلي: ١- امتلاك "بروفيلات" محددة ينشئها ترابط المحتويات التي يقدمها كل من مستخدم الموقع وأصدقاؤه، وبيانات النظام التقني ٢- إمكانية عرض العلاقات التي يمكن للغير مشاهدتها والإطلاع عليها بشكل علني وأمام الملأ ٣- النفاذ إلى سيل المحتويات المعممة من قبل المستخدمين UCG، والتي تجمع النصوص والصور والفيديو عن الأماكن والأشخاص أو العلاقات التي يقيمها المشتركون في موقع الشبكات الاجتماعية.

لقد فضلنا استخدام هذا المفهوم رغم اقتناعنا بأنه لا يخلو من بعض المأخذ، التي نذكر منها : التعاطي مع مواقع الشبكات الاجتماعية كمعطى منجز ومنتهي، بينما المتتبع لها يلاحظ أن بعضها لم يكن يندرج ضمن التعريف المقدم في بداية انطلاقها لكنها اكتسبت، بفضل تزايد استخدامها أو تحت وطأة المنافسة، الخصائص المذكورة أعلاه بعد أن كانت عبارة عن منصات لإرسال النصوص القصيرة أو منتديات للنقاش عبر الانترنت، كما هو الشأن بالنسبة لموقع Flickr أو المدونات إلكترونية (Coutant,Stenger: 2010). كما أن اعتماد هذا التعريف على وظيفية هذه المواقع يطرح مشاكل نظرية ومنهجية على الباحثين. هذا دون الأخذ بعين الاعتبار أبعاد التطورات التي أدخلت على وظائفها لاحقا، والتي صنعت تميزها. فموقع اليوتوب Youtube، على سبيل المثال، تحول إلى خادم للملفات السمعية-البصرية - الفيديو- أكثر منه شبكة اجتماعية بالمفهوم المحدد أعلاه، بل أصبح في بعض الحالات منصة لبث مقاطع من برامج تلفزيونية، فأعطى للقنوات التلفزيونية امتدادا للوصول إلى جمهور أخر، ومنح لهذه البرامج حياة ثانية ونقلها إلى فضاءات اجتماعية وثقافية مختلفة عن تلك التي كانت موجهة لها. كما أن التفاوت بين الوظائف التي تتيحها بعض المواقع واستخدامها الاجتماعي يمكن أن يخرج بعض المواقع من خانة شبكات اجتماعية . وأوضح مثال على ذلك يتجسد في موقع Google+. فهذا الأخير يسمح بكسب أصدقاء ومتابعة بعض المشتركين لكن هذه لم تكن ضمن وظائفه الأساسية، بل ولدت بالصدفة فأضيفت لوظائفه. فهذا الموقع يعّد في جوهره همزة وصل غير مرئية بين المستخدم والواب، تراقب ما يفعله هذا المستخدم وتسجله وتخزنه للمستقبل. فإذا كانت مواقع الشبكات الاجتماعية، مثل فيس بوك، وتيوتر، وماي سبيس، و فليكر، ولكندن ولدت في بيئة الانترنت، فقد ظهرت تطبيقات جديدة منافسة في بيئة الهواتف الذكية على غرار WeChat الصينية وKakao Talk الكورية. والاختلاف بين البيئتين واضح. فبيئة الانترنت تنشد اقامة علاقات، بينما بيئة الهاتف الذكي تروم الاتصال (المكالمة الهاتفية والرسائل القصيرة) والمناقشة (Pizani : 2012). حقيقة قد نجد في موقع WeChat شيئا من وظائف موقع شبكة تويتر، والفيسبوك، و Instagram ، وسكايب، وحتى النصوص القصيرة الصوتية، مثل موقع " walkie-talkie(Pizani : 2012) إلا أن مركز ثقل الموقع المذكور يظل الاتصال والمناقشة وليس إقامة علاقات. وهذا الاتصال هو العامل المفسر لانتشاره السريع داخل الصين وخارجها. وينطق هذا القول على نظيره الياباني Line . فالمطلوب من البحث العلمي عن مواقع الشبكات عدم الاكتفاء

بدراسة تأثير الشبكات الاجتماعية على المجتمع، بل لابد من التفكير في ملامح المجتمع في مواقع الشبكات الاجتماعية. فرغم الرقابة الشديدة المضروبة على مواقع الشبكات الاجتماعية في الصين، ونزعة الصينيين التكتمية التي تحول دون البوح بدواخلهم ومشاعرهم، فقد تزايدت شعبية بعض هذه الشبكات، مثل Renren, Weibo, Qzone . وهذا يرجع إلى طبيعة الثقافة الصينية المتناغمة مع فلسفة مواقع الشبكات الاجتماعية والتي تقوم على التعاون والنزعة الجماعية (: Balagué 2012). ومواقع الشبكات الاجتماعية لا تقف بمنأى عن الخصائص الاجتماعية والعرقية التي تطبع المجتمعات المتعددة عرقيا ولسانيا وعقائديا. فأغلب المشتركين في موقع Asian Avenue (الذي أنشئ في ٢٠٠٧)، على سبيل المثال، ينتمون إلى الجالية الأسيوية التي استوطنت الولايات المتحدة. و تتكون أغلبية المشتركين في موقع) MiGente الذي أنشئ في ٢٠٠٠) من الجالية الناطقة بالإسبانية في الولايات المتحدة الأمريكية. وهذا يؤدي بنا إلى القول أن مواقع الشبكات الاجتماعية تعيد إنتاج مختلف أشكال التميز والميز العرقي والاجتماعي والديني، والتنوع الثقافي الموجود في المجتمعات. وهذا لا يتنافى مع القول أن بعض مواقع الشبكات الاجتماعية تروم اقامة جماعات Communities تتعدى " الأقاليم العرقية" و" اللسانية" و" السياسية".

وكخلاصة النقاش حول مسمى مواقع الشبكات الاجتماعية يمكن ان نستنتج مع الفيلسوف الفرنسي إيدغار موران أن ما يسمى بمواقع الشبكات الاجتماعية هي " ماكرو مفهوم"؛ أي أنه مفهوم واسع جدا ومركزي، يستعين بمفاهيم أخرى حتى يُشْرح ويُحَدد. وإذا كان لهذه المفاهيم الفضل في تسليط الضوء على ظاهرة معقدة، مثل مواقع الشبكات الاجتماعية والتداخل بين ما هو تقني واجتماعي، فيتضح أن بعضها ذو طبيعة إجرائية ضعيفة، وحتى ضارة لتشخيص مختلف العناصر التي تشكل الظاهرة المذكورة. (Coutant Stenger, 2010:).

وسائط جديدة وإشكاليات قديمة في المنطقة العربية؟

تشكل البحوث حول مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية استمرارية لبحوث الاتصال الجماهيري، إذ أن الكثير منها يسعى إلى تشخيص دور هذه المواقع في التغيير الاجتماعي والسياسي، وتشكيل الرأي العام، ورفع الوعي، والتأثير على القيم والسلوك الاجتماعي وهذا رغم الاختلاف الواضح بين وسائل الاتصال الجماهيري الكلاسيكية وهذه المواقع، والتي شرحناها أنفا.

إن الشبكات الاجتماعية تشكل نقطة التقاء بين ما هو شخصي وما هو عام - جماعي- إلا أن مركز ثقلها هو الفرد الذي يعرض يوميات وخبراته الشخصية، ويبني ذاته في علاقته بالآخر ويسردها، ويعبر عن أفكاره الشخصية ومشاعره الحميمية، وينقل الأخبار ويعلق عليها. لذا من المفروض أن تتجه هذه البحوث في المنطقة العربية إلى التركيز على ما هو شخصي وفردي ومتميز وخاص في ظل الثقافة العربية- الإسلامية التي يعرف فيها الفرد من خلال الجماعة أو العائلة أو القبيلة. لكن النزر القليل من الباحثين تصدى إلى إشكالية ظهور مواقع الشبكات الاجتماعية وتطورها في ظل الثقافة العربية التي تتسم بطابعها الجمعي. لقد حاول الباحث السعودي عبد الله الغذامي إثارة هذه النقطة في حديثه عن ظهور المقال الصحفي في الصحف السعودية وتشكيل الرأي الفردي المستقل.) الغذامي: ٢٠٠٥، ١٢٩(

بالفعل إن التغييرات السياسية العاصفة التي تعيشها بعض البلدان العربية، والتي أخذت بعدا داميا تحفز البحث عن مواقع الشبكات الاجتماعية من الزاوية السياسية. لكن

قصورها يظل ناجًا عن تغييب الفرد وهيمنة الجماعة واستبدال الفعل السياسي العملي بالنشاط السياسي الرقمي ضمن تصورات جاهزة رحلت من سياقات مختلفة، كما سنوضحها لاحقا في مناقشة المفاهيم الرائجة في دراسة هذه المواقع.

ويسعى القسم الأعظم من هذه البحوث في المنطقة العربية إلى محاولة معرفة دور مواقع الشبكات الاجتماعية في تعزيز الهوية الجمعية الشاملة التي تصور كمعطى جاهزا وتام ومتجانسا، وبهذا لم تطمس مكانة الفرد فقط، بل اعتبرت هذه المواقع كمؤسسات مالكة لتصورات شاملة وتامة، وسدت النظر إلى مختلف الأقليات الاجتماعية والدينية والسياسية الموجودة في المنطقة العربية ومختلف الشرائح الاجتماعية في تعاملها مع مواقع الشبكات الاجتماعية وفق ثنائية الانطواء والاندماج.

إن هاجس الهوية العربية الإسلامية الذي طغى على بعض البحوث عن مواقع الشبكات الاجتماعية قد نجم عن تَمَثُّل بعض الباحثين لهذه المواقع الذين يرونها دخيلة عن المجتمع وفرضت عليه؟ وستحدث لا محالة قطيعة مع عاداته وتقاليده وقيمه الاجتماعية وتنشئ روابط اجتماعية جديدة غير مسبوقة، وربما الأمر لا يتعلق بتَمَثُّل بقدر ما يرتبط باستنساخ فهم يرى أن كل تكنولوجية جديدة هي عرضة لإنتاج مخيال يبرزها كمنتجة لمجتمع جديد) : Rebillard ٢٠٠٧، ١٤(. فالخشية من هذا المجتمع "المتخيل" هي التي جعلت بعض البحوث تدير ظهرها لفهم هذه المواقع الاجتماعية في المنطقة العربية وتتجه إلى تقديم وصفة لما يجب أن تكون عليه، وهكذا تسقط هذه الوصفة بسهولة في الوعظ والإرشاد، فلو امضت هذه البحوث إلى الواقع مباشرة، وسألت مستخدمي هذه المواقع عمّ يفعلونه فيها بدون أحكام مسبقة، واستنطقت العُقَد التي تكون الشبكة التي ينشئونها عبر المواقع المذكورة لتأكدت أنها جاءت بالجديد وأدمجته في القديم؛ أي أعادت تشكيل Reconfiguration التنظيم الاجتماعي القديم، وأعادت إحياء الانتماء إلى مسقط الرأس، وشدت من أواصر الارتباط بالأهل والأصدقاء والمعارف ومنطقة عيش الأهل والعائلة، فقد استطاعت مواقع الشبكات الاجتماعية، على سبيل المثال، أن تحي دور " تجمعة") أي جمعية الأعيان (في منطقة القبائل بالجزائر التي كادت تندثر من خلال ربط أبناء القرى المهاجرين في فرنسا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية ودول الخليج العربي بقضايا قراهم وإدارتها، وللتأكيد على استخدام الشبكات الاجتماعية للحفاظ على الانتماءات المختلفة السالفة وحتى النزعات الشوفينية وتشجيعها يمكن أن نذكر المجموعات التي تشكلت في صفحات موقع الفيسبوك على إثر مباراة الجزائر ومصر لتصفيات كأس العالم في ٢٠١٠، والتي جرت فيها معركة طاحنة بين المشتركين على أساس الانتماء الوطني!

ورغم أن الكثير من الدراسات عن مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية استلهمت من البحوث في الدول الغربية إلا أنها لم تستنسخ منها تعدد مقاربتها وتنوع مواضيعها التي أنضجها تطور استخدامها في مختلف قطاعات النشاط البشري، وإذا كان بالإمكان ايجازها فيمكن حصرها فيما يلي:

١)دراسة هندسة الشبكات الاجتماعية التي تستثمر التراث العلمي الذي رسخته دراستها، مثل التحليل السوسيومتري الذي أسسه عالم الاجتماع الأمريكي: 1889-1974 (Jacob L. Moreno)، والدراسات الأنثربولوجية التي ركزت على مفهوم البنية القريب من معنى الشبكة، ووظفته

في البحث عن مواقع الشبكات الاجتماعية لفهم كيفية تكون الشبكات ومكوناتها وحركيتها. لقد حاولت هذه الدراسات أن تحصر مفهوم الرابط الاجتماعي لتميّز بينه وبين واقعه الافتراضي) Akoun: ٢٠٠٢ (وقسمته إلى روابط ضعيفة وأخرى قوية لمعرفة فاعليتها في الحياة الواقعية. كما فعلت العديد من البحوث.) Cardon : 2011 و (44 ،Ouimet: 2004 ، Lemieux (

٢)دراسة التفاعلات بين المشتركين في مواقع الشبكات الاجتماعية التي تعمل على جعل اليومي مرئيا أكثر بالإجابة عن السؤال التالي: ماذا تُظْهر مواقع الشبكات الاجتماعية من حياتنا؟ وماذا تكشف عن شخصيتنا؟ وهو السؤال الذي يناقش مسألة الحدود بين الفضاءات العامة والخاصة في مواقع الشبكات الاجتماعية وفي حياتنا اليومية.) Ve: (،)(2011:Hardouin)2000:Jouët- pra2012Coutant Stenger : 2010 (. وتأويل هذه التفاعلات في تشكيل الفضاء العمومي) Levy (Dahlgren, Relieu): 2000 ،2008:(

٣)دراسة خبرات مستخدمي الشبكات التي ركزت على أشكال استثمار الخبرات المتداولة أو المشتركة في اكتشاف الذات أو بنائها) Papacharissi: 2011(، وفي الحفاظ على الرابط الاجتماعي وتفعيل رأسمال الاجتماعي) Scott, Carrington (،)1992 : (Latour ،)2011 :Merclé: 2011(،) Fitzgerald: 2008(

٤)دراسة مواقع الشبكات الاجتماعية والمؤسسات التي تعاملت مع الشبكات كرافد في عملية التعليم والتدريب والتأهيل أو مطورها، وكوسيط يعزز العلاقات المهنية والتنظيمية في المؤسسات والإعلان. وقد توصلت إلى العديد من النتائج، نذكر منها على سبيل المثال، تلك التي تعتقد أن استخدام هذه الشبكات في الإعلان المشخص وفق ملامح الزبون/المستهلك تقلل من فاعلية التسويق إن لم تقض على مبرر وجوده) Coutant Stenger ، 2010 (

بالطبع، إن البحث في هذه المداخل قد أدى إلى تجديد إشكاليات البحث في مجال علوم الإعلام والاتصال في سياق تطور المجتمعات الغربية. فمواقع الشبكات الاجتماعية التي زادت من تدفق الأخبار والمعلومات، ومدت في الحقل المرئي للذاتيات والحميميات وربطت الأشخاص المتباعدين تمت وتتم في ظل انحسار الهويات الجماعية ليس القديمة فقط، بل الحديثة، أيضا، مثل الأمة، الدولة، النقابة، الحزب، وابتعاد الهيئات الديمقراطية، مثل: البرلمانات ووسائل الإعلام الكلاسيكية عن مبرر وجودها. ففي هذا الإطار تبلورت الانشغالات البحثية المرتبطة بجملة من الثنائيات: العزلة/ الإندماج، الحياة الخاصة/ والحياة العامة، الحرية الفردية/ الرقابة الجمعية - يمكن الإشارة في هذا المقام إلى استثمار أطروحة فوكو: الرقابة والعقاب في دراسة الشبكات الاجتماعية واستبطان المعايير والقيم الاجتماعية/ التمرد عليها، التمايز/ والتماثل، بمعنى أن قيام الأشخاص الذين يستخدمون مواقع الشبكات الاجتماعية لعرض ذاتهم والكشف عن اختلافهم عن الآخرين يقابله قلق من كونهم لا يشبهون الآخرين وغير محبوبين من قبل مستخدمي مواقع الشبكات الاجتماعية) Smith: 2010 (. وانحسار الممارسة السياسية في الواقع في البلدان الديمقراطية/ واتساعها في الشبكات الافتراضية. بل أن بعض البحوث تصدت إلى الاعتقاد الواهم الذي يبرز مواقع الشبكات الاجتماعية كلوح نجاة للمجتمعات التي تعاني من أزمة اتصال، وانحسار النشاط السياسي، وتفكك في العلاقات الاجتماعية، بل ان بعضها برهن على أن هذه المواقع ليست اجتماعية أصلا.

إن الانشغالات البحثية المذكورة أعلاه لم تكتف بالاعتماد على نظرية الإعلام والاتصال الجماهيري

الكلاسيكية التي تشكلت في نهاية النصف الأول من القرن الماضي. هذا مع العلم أن بعض الباحثين يعتقدون أن الاتصال الجماهيري كتخصص أكاديمي يتكيف مع تطور وسائله وأشكالها الرقمية ويتناغم مع امتدادات الميديا الجديدة، لأنه يستند إلى الأطر البحثية الموجودة، ويعتمد على أنماط التحليل القديمة. ويستخدم النظريات والمفاهيم السابقة. (Dewdney , Ride : ٢٠٠٦، ٢٣)

إذا كان هذا الرأى مستساغا في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي، فإنه يحتاج إلى مراجعة في ظل تعقد الظاهرة الإعلامية في العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين. فشرعية وجود مواقع الشبكات الاجتماعية تختلف عن شرعية نشاط مؤسسات الاتصال الجماهيري، كما ذكرنا آنفا، والتطورات التي طرأت على وسائل الاتصال الجماهيري الكلاسيكية بعد أن دمجت التكنولوجيات الحديثة فرضت إعادة النظر في استراتجياتها الاتصالية. فجمهورها،هذه الكتلة الهلامية المجهولة والمجردة، تحولت إلى مستخدمين ذوي ممارسات مشخصة وملامح محددة، ومكانة المرسل والمتلقي تغيرت في بيئة إعلامية جديدة؟

المقاربة النظرية والمنهجية.

ما سبق عرضه يجرنا للتساؤل عن الغاية من دراسة مواقع هذه الشبكات. فدراستها لا تسعى إلى استخراج القوانين العامة التي تشرح هذه الظاهرة مثلما تفعل المقاربات الوضعية positivism، ويمكن تعميمها. ولا تنجح في نفي أي مساهمة للفاعل/ مستخدم هذه الشبكات في السياق الثقافي والاجتماعي الذي تستخدم فيه هذه الشبكات، مثلما تتصور النظريات الوظيفية. فهدف الباحث في مواقع هذه الشبكات هو استجلاء المعاني التي يشترك في انتاجها مستخدمو هذه المواقع وجعلها مفهومة من قبل مستخدمين آخرين. هذا القول لا ينفي وجود العديد من البحوث التي اعتمدت على البراديغم السلوكي والوظيفي في دراسة مواقع الشبكات الاجتماعية لكنها تطرح مسألة جدواها المعرفية ومصداقيتها العلمية. إن المقاربة الوظيفية تؤمن أن الوظيفة تسمو على المعاني، بل تنفي وجود المعاني أصلا من خلال تأكيدها على أن مواقع الشبكات الاجتماعية أنشئت لتحقيق مجموعة من الوظائف. وإن تعثرت في ذلك، فتعاني من خلل وظيفي. وإن كفت عن القيام بما أنيط بها من أدوار فتزول وتندثر. فهل يمكن القول، دون أن نجانب الخطأ، أن موقع شبكة الفيسبوك، على سبيل المثال، يقوم بالأدوار ذاتها والكاملة في المجتمع الخليجي أو المغربي أو الموريتاني، على سبيل المثال؟ لو افترضنا أن لهذه المواقع الوظائف ذاتها في كل المجتمعات العربية فإننا نعجز عن فهم سبب استخدام موقع شبكة تويتر في السعودية أكثر من تونس أو الأردن. وعن قلة عدد مستخدمي مواقع الشبكات الاجتماعية المهنية، مثل Linkedin عن نظرائهم من مستخدمي موقع شبكة الفيسبوك بحوالي تسع مرات.

والتمسك بنظرية التأثير التى أطرت بحوث الاتصال الجماهيري لعقود عديدة في المنطقة العربية وتطبيقها على مواقع الشبكات الاجتماعية ينطلق من براديغم وظيفي يفسر الظاهرة الاجتماعية انطلاقا من سببية خطية (سبب/نتيجة). وفالبحوث التي تتناول مواقع الشبكات الاجتماعية وفق نظرية الاستخدامات والاشباعات لا تخرج عن براديغم الوظيفي. فهي لا ترى في هذه المواقع سوى أداة بسيطة تعمل على تلبية حاجات المستخدمين وإشباعها. فقد تحولت هذه النظرية إلى أداة سحرية جاهزة لتفسير الظاهرة الإعلامية، بما فيها مواقع الشبكات الاجتماعية. وبهذا تقع في تناقض صارخ. فمن جهة تقدم تبريرا وظيفيا جاهزا لجنوح مستخدمي الانترنت

نحو استخدام المواقع المذكورة) إشباع الحاجات(، وتسجل، في ذات الوقت، مأخذ أخلاقية على هذا الاستخدام الذي يؤدي إلى الادمان والانحراف! بل لقد زج بهذه النظرية لاستقراء علاقة بعض الفئات الاجتماعية بمواقع الشبكات الاجتماعية في "صناعة" ظاهرة اجتماعية في غاية التعقيد، مثل الرأي العام. وإذا كانت هذه النظرية تنطلق من حاجات كامنة لدى الجمهور/ المستخدم فإنها تتجاهل الاستراتيجيات التي يستخدمها هذا المستخدم لتفادي ما لا يحتاجه أو لا يرغب فيه. فالجمهور هو الذي يفرض رغباته على المواقع المذكور مع كل الفرص التي يتيحها والاكراهات التي يتعرض لها. فالوظيفية تبرر شرعية كل حتمية: الحتمية التقنية التي تؤمن أن مواقع الشبكات الاجتماعية هي أولا وقبل كل شيء عُدّة تكنولوجية: تجهيزات تقنية وبرامج تتضمن فلسفات وتقودها قوى محايثة تفرض نفسها على المستخدمين، بصرف النظر عن السياقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي توجد فيها. والحتمية الاجتماعية التي تثمن هيمنة المجتمع ومؤسساته وتفاعلاتها على الأفراد. وهكذا ففي الحتمية الأولى تكون التكنولوجية هي المتغير المستقل، وفي الحتمية الثانية يكون المجتمع/ الجمهور هو المتغير المذكور.

إذا كان تحليل مضمون الرسائل النصية والشفهية والمصورة المتبادلة في مواقع الشبكات الاجتماعية حول العلامة التجارية لسلعة معينة مطلوبا، وحتى ضروريا، في بحوث التسويق، فإن تعميم استخدامه لاستنتاج التوجهات السياسية أو الايديولوجية للميديا الجديدة فرضه التأثر بالماركسية والدراسات الثقافية في المنطقة العربية. لكن نتائجه العلمية ظلت محدودة. والسبب في ذلك لا يكمن فقط في كونه أداة بحث " كلاسيكية" استثمرت في دراسة مضمون وسائل الاتصال الجماهيري الكلاسيكية قصد الكشف عن تصور سلطة مركزية تبث رسائل إعلامية لأغراض محددة. والكل يعلم أن هذه السلطة غير موجودة في مواقع الشبكات الاجتماعية. بل يرجع، أيضا، إلى أن مضمون الاتصال يعد ثانويا في مواقع الشبكات الاجتماعية مقارنة بالاهتمام بمن اتصل وبمن؟ ونوعية العلاقة التي تجمعهما وكيف تطورت؟ وكيف يوظفها مستخدمو الشبكات الاجتماعية في حياتهم اليومية؟ وللتأكد من هذه الأمر يمكن التأكد من عدد التعليقات وعلامة Like على صورة المشترك في الفيس بوك، وعدد التعليقات على أفكاره وأقواله ونوعية التعليقات.

وتأسيسا على ما سبق، بدأت البحوث الخاصة بمواقع الشبكات الاجتماعية تعتمد على المقاربة التواصلية The communicational approach التي ترى أن فهم عملية الاتصال التي تجري بين العديد من الأطراف يقتضي الأخذ بعين الاعتبار السياقات، والأوضاع، وعملية إخراج الاتصال staging ، ورهانات كل شخص.) Mucchielli: 1997 :(. وتتجسد هذه المقاربة عبر تشغيل البراديغم البنائي الذى ينطلق من المسلمات الثمانية التالية حول المعرفة وإنتاجها، والتي صاغها الباحث ميشلي) Mucchielli: 2005 :(، وهي: إن المعرفة مَبْنِيَة، وغير منتهية البناء، ومعقولة ولائقة، ومشروطة، وموجهة نحو الفعل والتجارب القائمة على الغايات، وتابعة لأفعال وتجارب الذات العارفة- الباحثين، والأفعال تهيكل المعرفة وهذه الأخيرة تهيكل بدورها الأفعال والتجارب، وتُشحذ المعرفة من خلال تفاعل الذات العارفة بالعالم.

إن المعنى الكامن في الاتصال لا يولد جاهزا وكاملا وموحدا، بل إنه ثمرة انتاج يشترك فيه المنتج والمتلقي أو وليد التفاوض الضمني الذي يجرى حول مادة الاتصال. فلو اسقطنا ما ذكره

الفيلسوف الألماني Wolfgang Iser عن عملية التأويل على الاتصال عبر مواقع الشبكات الاجتماعية فيمكن القول أن معنى الفعل الاتصالي عبر واجهة مواقع الاتصال لا يولد ذاتيا، ولا ينجم عن القياسات المختبئة في ثنايا المادة المتداولة بين المتواصلين. فعندما ينتج المتلقى معنى ما من تغريدة تويتر أو من تعليق على جدار مستخدم لموقع شبكة الفيسبوك، فمن المنطقي أن يعبر هذا المعنى عن نفسه في صيغة فردية. ومن هذا المنطلق ينمو الشك في المصداقية العلمية للسيمولوجيا في دراسة مواد الاتصال في مواقع الشبكات الاجتماعية. فالدرس السيميائي يفترض وجود "وعي سيميائي" يؤطر الممارسة الدالة، ويجعل من الباحث الحلقة الأساسية في إنتاج المعنى الذي قد يتوافق أو يتعارض مع المعنى الذي قصده مستخدم مواقع الشبكات مع أصدقائه عبر نشره لصوره أو لتعاليقه. ومهما كانت قدرة الباحث الفائقة في استخلاص المعنى من قراءته لواجهة موقع الشبكات الاجتماعية فإنه لا يعوض المستخدم ولا يلغيه، كما تؤكد نظرية الاستخدامات Usage التي استعملت لدراسة هذه المواقع- والتي نتحدث عنها لاحقا. ولا نستطع الجزم بوجود القراءة الواحدة التي يستنتجها الباحث من الاتصال ويقول أنها القراءة الفريدة التي يقصدها مستخدمو موقع من مواقع الشبكات الاجتماعية.

بجانب البراديغم البنائي، تستعين المقاربة التواصلية ببراديغم النسق ذي الصلة الوثيقة بمفهوم التعقد The Complexity الذي صاغه الباحث الفرنسي إدغار موران لدراسة المواقع المذكورة. وينطلق هذا البراديغم من الاقتناع بعدم عزل الظاهرة المدروسة، بل يجب فهمها في شموليتها. فالظواهر لا توجد بشكل معزول لكنها تندمج في مجموعة من الظواهر التي تشكل نظاما.) Heid:2011(وبهذا يكون إنتاج المعنى فعلا معقدا ينفي الرؤية البسيطة والتبسيطية للظواهر الاتصالية القائمة على السبب والنتيجة. ويشكك في نتائج المقاربة السيمائية للمواقع الشبكات الاجتماعية التي تكتفي بمضمون النص بدون النظر إلى امتدادات السياقات التي تؤثر عليه. وتحاول استقراء المعنى من ثنايا العلامات والرموز التي يتضمنها.

وتلجأ البحوث حول مواقع الشبكات إلى نماذج نظرية أخرى لدراستها، مثل التفاعلات الرمزية التي ترى أن البشر يتصرفون تجاه الأشياء على أساس ما تعنيه لهم. فالمعاني تُحَور وتُعدل ويتم تداولها وفق تأويل المتصلين. ورغم أن الاتصال المكتوب عبر المواقع المذكورة أصبح يستعين بجملة من الرموز التي تقربه من التفاعل الحي الكامن في الاتصال المباشر الذي انطلق منه النموذج النظري للتفاعلات الرمزية إلا أن الحذر العلمي يقضي الأخذ بعين الاعتبار الفرق بين التفاعل في الاتصال الفعلي وجها لوجها، والاتصال عبر المواقع المذكورة الذي تحده مجموعة من الإكراهات التقنية والاجتماعية، منها موقف المتصل أمام المتصلين وعلنية مادة اتصاله التي تصاغ بطرق تتوقف على مدى معرفة المتصل للشخص أو الأشخاص الذين يخاطبهم.

وتستعين البحوث المذكورة أيضا بالنموذج النظري للأثنوميتودولوجيا الذي يكشف عن الطرائق التي يستخدمها المتصلون لابتداع المعنى والذي يؤدي إلى اكتساب خبرات مشتركة وتعزيز حقلهم الدلالي. وقد يقتضى توظيف هذا النموذج الأخذ بعين الاعتبار القواعد والسلوكيات التي تفرضها المواقع المذكورة، والتي يجب احترامها لأنها تكشف عن معايير ضمنية يعترف بها كل مستخدمي هذه المواقع. (Zammar : 2010، 121)

بالإضافة إلى هذه المقاربات النظرية تستعين دراسة مواقع الشبكات الاجتماعية بنظرية

الاستخدام The usage. فرغم أن هذا الأخير تحول إلى مفهوم مبتذل من كثرة توظيفه في كل مقام إلا أن التفكير فيه شكل موضوع نظرية مازالت تثير الكثير من الجدل والنقاش.(Proulex: 2005), Jouët: 200 ( ) Granjon: 2004 ( )Chambat: 1994(ولا يمكن الحديث عن نظرية الاستخدام دون التوقف عند مساهمة عالم الاجتماع الفرنسي ميشال دو سيرتو التي بلورها قبل ظهور الانترنت وبروز الشبكات الاجتماعية الافتراضية. وإن كانت نظرية الاستخدام شديدة الارتباط بالبراديغم الوظيفي الذي يرى الاستخدام ذا طابع أدائي للعّدة التقنية التي يتوسلها أو للإشباعات التي يحققها المستخدم في تعرضه لوسائل الإعلام. فإن عالم الاجتماع المذكور حررها من البراديغم الوظيفي، وكشف عن دلالاتها عبر العلاقات بين الأشخاص والتكنولوجيا. لقد استعارت العلوم الانسانية مفهوم الاستهلاك من علم الاقتصاد. ووظفته لتشخيص علاقة الجمهور بوسائل إنتاج الإعلام والثقافة.

واعتبرته فعلا سلبيا. لكن العالم المذكور يراه فعلا ابداعيا يقوم به الأشخاص العاديون. ابداع متلبد في تشابك الحيل الصامتة واللبقة والناجعة والتي بفضلها يبتدع كل شخص طريقته للسير في غابات المحتويات المفروضة. حقيقة لا يوجد نص مفروض في مواقع الشبكات الاجتماعية. لكن ما سبق قوله يؤكد أنه لا يجب أن نهتم بمحتويات الخطابات التي تبثها مواقع الشبكات الاجتماعية فقط. بل يجب التركيز على عمليات استخدامها وتوظيفها. فهناك فرق بين الاستخدام والاستهلاك. وقد تم تشبيه الاستخدام بالأداء Performance الذي يختلف عن الكفاءة Competence. كما يؤكد ذلك اللسانيون) Luce: 94 (. إن الكفاءة هي مجمل ما يعرضه موقع الشبكات الاجتماعية أما الأداء فهو ما يهتم به المشترك في الموقع ويستخدمه في يومياته. فالمستخدم قد لا يهتم بكل ما يبث أو ينشر في موقع من مواقع الشبكات الاجتماعية. وقد لا يفهم من المواد التي يهتم بها ما قصده المستخدم/المرسل. لأنه ينقل ما نشر في الموقع الافتراضي إلى سياقه الثقافي وتجربته الاجتماعية والعاطفية ووفق مستواه التعليمي وانشغاله المهني.

بالطبع إن تعدد النظريات التي يستعين بها الباحثون لفهم ظاهرة مواقع الشبكات الاجتماعية توظف العديد من المفاهيم وتعطيها بعدا إجرائيا. مثل: التفاعلية، والافتراضية، والوساطة الرقمية، والمواءمة Convergence والهجانة Hybridity ، وصحافة المواطنCitizen Journalism، والمجال العمومي Pubic Space، ورأسمال الاجتماعي Social Capital، وغيرها.

بالطبع إن هذه المفاهيم ولدت في سياق اجتماعي وثقافي محدد. وأفرزتها تجربة بحثية لتحليل ظواهر جديدة ومتشعبة لكنها أصبحت موضوع نقاش سوسيولوجي، حسبما ذهب إليه أحد علماء الاجتماع الألمان(Beck : ٢٠٠٠)، الذي رأى أن العلوم الاجتماعية أصبحت محملة أكثر بالمفاهيم الجوفاء: مفاهيم كلاسيكية لم تعد تملك سوى الاسم لأنها ماتت لعدم جدواها البحثي أو ربما تحتاج إلى إعادة تشكيل حتى تواكب تطورات العصر وتستخدم بجانب مفاهيم جديدة ضرورية. فبعض المفاهيم التي تريد تشخيص التكنولوجيا الجديدة وإبراز خصائصها تداخلت مع بعض المفاهيم المجاورة وأصبحت مترادفات لها. مثل الجماعات على الخط online communities، والمجموعات التي تتوسطها الكمبيوترات، أو الجماعات الإلكترونية، أو الجماعة التقنو-اجتماعية، مما يدعو إلى الحذر في استعمالها(Proulx, Toth: 2000)

هذا الحذر لا نعثر عليه في الكثير من البحوث في مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة

العربية التي استلمت بعض هذه المفاهيم جاهزة وأدرجتها في توصيفها لموضوع بحثها. وبنت عليها تحليلها دون التساؤل عن حدودها المعرفية، ومدى دقتها ومقدرتها على التعبير عن الوضع الاجتماعي والثقافي والسياسي في المجتمعات العربية.

فمفهوم التفاعلية، على سبيل المثال، الذي أصبح مبتذلا من كثرة استخدامه، يوظف في الغالب للتمييز بين الإعلام القديم والجديد، كان عبارة عن شعار يروجه أرباب صناعة المعلوماتية لتسويق مبتكراتهم في تسعينيات القرن الماضي (Kirkpatrick: ٢٠٠٤، ١٢٩). لكنه أصبح يُقدم كصفة تأسيسية "للإعلام الجديد" في الدول الغربية لأنه يستند إلى ماض ويتكئ على ممارسة إعلامية كان لجمهور وسائل الإعلام كلمته فيها عبر العديد من السبل: وبريد القراء، والمكالمات الهاتفية أو من خلال الوسيط the Ombudsmen الذي تعينه الوسيلة الإعلامية للإنابة عن الجمهور فيرفع شكاويه واقتراحاته لتطوير نشاط هذه المؤسسة. أما في البلدان العربية فقد أخذ هذا المفهوم محتوى إيديولوجيا وتحول إلى مُرادِف للديمقراطية، وحتى بديلا لها. بمعنى أن وجوده أصبح تحصيل حاصل لأن العُدّة التكنولوجية تتيحه " آليا". فهل أخذ جمهور وسائل الإعلام الكلاسيكية في العديد من البلدان العربية، التي تتسم بثقافة معادية للرأي المخالف ناهيك عن المعارض، مكانة الشريك في انتاج المادة الإعلامية والمناقش لما تثيره وسائل الإعلام من قضايا؟ فتاريخ الصحافة العربية لا يخلو من الأمثلة التي تؤكد اقصاء كتابات من النشر في بريد القراء أو استغلال هذا البريد لفرض وجهة نظر الصحيفة أو المؤسسة الإعلامية. أما "صحافة المواطن" في شقها المؤسساتي؛ أي المنصات الرقمية التي أنشأتها المؤسسات الإعلامية الكلاسيكية التي تملك مواقع لها في شبكة الانترنت لجمهورها، فليست سوى امتدادا لها ومكبرا صوتها. هذا ما أكدته دراسة لمواقع الفضائيات العربية في شبكة الانترنت التي بيّنت أن القنوات التلفزيونية العربية الكلاسيكية استخدمت مواقع الانترنت من أجل توصيل رسائلها، ولم تستخدمها لمعرفة رأي جمهورها وإبرازه ومناقشته.(لعياضي: ٢٠١٢). وتحولت "مساهمات" مستخدمي الانترنت في مواقع الشبكات الاجتماعية إلى منابر للوشاية والهجاء والقدح والتكفير في بعض البلدان التي اجتاحها ما أصبح يعرف "بالربيع العربي".

وكذلك الأمر بالنسبة لمفهوم الفضاء العام الذي اكتسب معنى ايديولوجيا للتعبير عن الحداثة. فتعميم استخدامه في الحديث عن مواقع الشبكات الاجتماعية جعل معناه يقترب من معنى الجماعة الافتراضية Communities Virtual بينما جوهره، كما صاغه الفيلسوف الألماني هبرماس، واكب تحول المجتمع الأوروبي البرجوازي في القرن ١٧. إن اشتراك مجموعة بشرية في مواقع الشبكات الاجتماعية وتفاعلها فيما بينها لا يؤدى بالضرورة إلى ميلاد " فضاء عمومي" لأن "هذه المواقع هي مسارات، وحسابات، ومترجمين لما نقوله، ونفعله، ولما نحن عليه. مترجمون آليون، ومُسَلعون(أي تحولوا إلى سلعة)، ومُمَولون (Mathias: 2012). إن نمط العلاقات الاجتماعية الجديد في المنطقة العربية مازال قيد التَشَكُل ولم يكتمل بعد. وما يوجد هو نمط يجمع بين المجتمع التقليدي والنظام التعاقدي الحديث (حمدوش: ٢٠١٢). وبهذا يمكن الاستنتاج بسهولة أن المقومات الأساسية للفضاء العمومي الهبرماسي غير متوفرة في المنطقة العربية (لعياضي: ٢٠١١). حقيقة لقد تم التراجع عن المقومات المُؤسسة للفضاء العمومي التي حددها هبرماس، ومنها على وجه الخصوص طابعه الجدالي والتداولي. لكن الفضاء العمومي هو تصور سياسي لتنظيم المجتمع يقوم على

إجماع حول معنى السياسية. فالسياسة في الموروث السلطوي العربي الإسلامي وحتى الشعبي هي الدهاء، و التنافس السياسي للحصول على السلطة يقتضي وجود خصم سياسي، بينما يخلو القاموس السياسي العربي من مفهوم الخصم، بل يوجد العدو. والعدو يتطلب القضاء عليه وليس منافسته. إن السياسة هي الحرية التي تضمن لكل شخص مكانته كفاعل في الشأن العام. وتجعل الأشخاص متساوين ومختلفين في نظرتهم لهذا الشأن.(Delavictoire:2008). فهل الحرية بهذا المفهوم متوفرة في المنطقة العربية؟ حقيقة لقد بدأ التفكير في علاقة الفضاء العمومي بالشبكات الاجتماعية من منظور حنا أرندت التي أولت أهمية لبعده المرئي (أي أنه ليس حيزا للحوار بقدر ما هو مشهد عام، مشهد للظهور. فإذا كانت هذه الحياة استعراضا للحياة.. فمن المفروض أن يكون لها مشهدا يتيح للأشخاص بالظهور. ومن المفروض، أيضا، وجود مشاهدين؛ أي جمهور يتمتع بقدرة على الفعل والحكم على ما يظهر.) إن الإشكالية التي يثيرها هذا المنظور للفضاء العمومي لا تكمن فقط في شرط وجود هذا الجمهور القادر على الحكم والفعل تجاه ما يظهر في كل المجتمعات بصرف النظر عن مستوى تنظيمها الاجتماعي القائم على المساواة والكفاءات السياسية، بل تمتد إلى غائية هذا الظهور الذي من المفروض أن يكون خاليا من كل أهداف شخصية ونوايا خاصة. ولا يستهدف مصالح فئوية مرتبطة بالمال أو اللغة أو الدين أو العرق. فهل يرتبط الظهور في مواقع الشبكات الاجتماعية بالضرورة بالفعل السياسي الذي يدرك لكونه مرئيا وظاهرا للعامة؟ سؤال جدير بالطرح إذا علمنا أن الأشخاص يتحولون في مواقع الشبكات الاجتماعية، بدون قصد، إلى مروجي سلع، وفي ذات الوقت إلى سلع يروجون لها عبر التسويق والاتصال. (Raymond: 2009)

استخدم مفهوم " رأسمال الاجتماعي" في أدبيات علم الاجتماع بكثرة نتيجة الاعتقاد بتفكك العلاقات الاجتماعية في الدول الغربية التي تعطلت فيها أدواتها للدمج أو التكافل الاجتماعيين أو تراجعت في ظل الأزمات الاقتصادية: هذا ما يعبر عنه ارتفاع عدد المعطلين عن العمل والمحرومين من سكن قار، ومن الخدمات الطبية، غير أن هذا المفهوم تحول في ظل بروز شبكة الانترنت واتساع استخدامها الاجتماعي إلى أداة تحليل وفهم المزاعم التي تنص على مقدرتها على استحداث علاقات اجتماعية جديدة (merclé : 2004، 24). لكن الكثير من البحوث الأمبريقية حول استخدام الانترنت في الدول الغربية لم تستلم هذا المفهوم جاهزا، بل جعلت منه موضع مساءلة للوقوف على فاعليته في فهم ظاهرة الانترنت ومواقع الشبكات الاجتماعية. وقد توصلت إلى مجموعة من النتائج لعل أبرزها أن شبكة الانترنت لا تضعف رأسمال الاجتماعي ولا تغيره لكنها تقوم بدور إضافي في أي الاتجاهين إذ دمج بطرائق أخرى في الاتصال.(Papacharissi : 2011، 129). فهل قامت البحوث عن مواقع الشبكات الاجتماعية الافتراضية بالمساءلة ذاتها في البيئات الثقافية العربية التي تتباين وتتشابه في آن واحد؟ فالرأسمال الاجتماعي، كما عرفه هو مجموعة من الموارد الحالية والمحتملة المرتبطة بامتلاك شبكة دائمة من أشخاص يعرفون بعضهم أو لهم معارف خارجيين، بهذا القدر أو ذاك، عن الشبكة المؤسسة. بعبارة أخرى إنها تنتمي إلى مجموعة تتكون من مجمل العناصر التي لا تتمتع بمجموعة من الخصائص المشتركة فقط، والتي يمكن لأعضائها ذاتهم وغيرهم ملاحظتها، بل تتمتع، أيضا، بعلاقات دائمة ومفيدة.) Bourdieu : 1980، ص 2

تعاطت بعض البحوث التي تناولت مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية مع مفهوم

رأسمال الاجتماعي كمعطى منجز، ورأته كتحصيل حاصل؛ أي أن الاشخاص يقتسمون، بالضرورة، رأسمالا اجتماعيا بمجرد اشتراكهم في موقع من مواقع الشبكات الاجتماعية. وهذه الرؤية الكاريكاتورية التي لا تستند إلى أي دراسة أمبريقية تقفز على النقاش الدائر في الفضاءات الأكاديمية الغربية حول مقومات هذا المفهوم الذي يُبنى ويُعدل ويُهيكل الممارسة. لقد لخص الباحث الأمريكي كولمن (Coleman: 1990, 302) هذه المقومات في العناصر التالية:

١- التزام الفرد وتوقعاته الاجتماعية وعلاقات الثقة التي يتمتع بها من قبل أعضاء المجموعة.٢- قدرة الفرد على الحصول على الإعلام والمعلومات.٣- المعايير المقبولة من قبل الجماعة وأشكال العقاب التي تتخذها.٤- السلطات والمسؤوليات التي يتبوؤها كفرد في المجموعة.٥- نماذج التنظيم التي ينتمي إليها الفرد طواعية. فهل يملك الباحث في مجال مواقع الشبكات الاجتماعية المعطيات الأمبريقية التي تكشف عن مدى الثقة بين المشتركين في موقع اجتماعي ما؟ ومدى قرب هؤلاء من بعضهم البعض في المجتمعات التي كان مفهوم الصداقة محصورا في علاقة الدم والنسب والولاء لمنطقة التي ينحدر منها الفرد. وبدأت الصداقات تقام على أسس مهنية وهواتية. في ظل هذا التحول هل تزداد فاعلية رأسمال الاجتماعي في استيعاب الإعلام والاتصال؟ فما يفيدنا في كل هذه المقومات هي تلك المتعلقة بالإعلام والمعلومات. فالبحث عن مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية يفتقد الإجابة عن السؤال التالي: كيف يحصل المواطنون في هذا البلد أو ذاك على الأخبار والمعلومات، وبأي قناة تصلهم؟ وهل تستنبت مواقع الشبكات الاجتماعية رأسمالا اجتماعيا من العدم أو تعيد تشكيله ضمن شبكة واسعة من العلاقات؟

يمكن أن نستنتج مما سبق أن المفاهيم ليست أداة محايدة لملاحظة الظواهر المدروسة وتحليلها، بل تقدم تصورا وفهما يستمد، في الغالب، من مقاربة نظرية لها. فالمقاربة البنائية تتعاطى مع مواقع الشبكات الاجتماعية كجزء من الواقع الاجتماعي الذي يُعد في طور بناء متواصل وديناميكي. لذا تستعمل مقاربات منهجية تقوم على تأويل المشاركين لما يقومون به. وتعدد المقاربات يترجم تعدد الرؤية " للحقيقة العلمية"،كما يؤكد ذلك" Mucchielli: 1996) (الذي يرى أن هذه الحقيقة في العلوم الاجتماعية والإنسانية ليست ذاتها الموجودة في العلوم الدقيقة لأنها ذات طابع تعددي. فكل مقاربة نظرية " للواقع" ترتبط بغائية البحث العلمي. فهل يمكن أن نفهم غائية البحث العلمي حول مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية؟

لا يمكن أن نستشف غايات هذا البحث من خلال الاكتفاء بالمفاهيم التي استعرضناها أنفا، ولا بالمقاربات النظرية التي ينطلق منها فقط، بل لابد من النظر إلى مقارباته المنهجية وأدواتها. فما هي المقاربات والأدوات التي اعتمد عليها بعض الباحثون لقياس تأثير هذه المواقع على الشباب، على سبيل المثال؟ لقد استخدموا المنهج الوصفي والمسحي بالاعتماد على استبانة، وتوصلوا إلى تحديد بعض معالم الاستخدام: نسبة المشتركين في بعض المواقع، والمدة الزمنية التي يستغرقها المشتركون في استخدامها، وأماكن الاستخدام، وغيرها من المعلومات التي تؤكد فهما بسيطا للتأثير يختصر في الاستخدام؟

يرى(Venturini: 2012) أن غزارة البيانات الرقمية المتعلقة بمواقع الشبكات الاجتماعية ومستخدميها جعلت المناهج التقليدية لمعالجتها غير مناسبة. فيبدو أن الدراسات الكمية و النوعية غير قادرة على إدارة الكمية الرهيبة من البيانات عن تكنولوجيات الاتصال الحديثة

ومستخدميها لأنها وجدت في عصر اتسم بندرتها. فعدد البحوث حول شبكة الانترنت في الدول الغربية، والولايات المتحدة الأمريكية تحديدا، التي تستخدم الدراسات الكمية المرتبطة بالنظرية الوضعية بدأت تتراجع، إذ يذكر أن نسبتها بلغت ٢٦,٧ ٪ في الفترة الممتدة من ١٩٩٦ إلى ٢٠٠٠ مقارنة بالبحوث غير الكمية التي بلغت 72.9%. (Tae Kim, Weaver: 2002)

ويمكن تفسير هذا التراجع بالاقتناع بالفكرة التي مفادها أن مكونات ظاهرة مواقع الشبكات الاجتماعية لا يمكن رؤيتها عبر أدوات القياس، أي أنها على حد تعبير ميشيلي (Mucchielli: ١٩٩٦(لا تملك مؤشرات قابلة للقياس مثل المكونات الكيماوية لمعدن ما. فهذه الظاهرة يجب بناءها فكريا انطلاقا من المعطيات الخام المتوفرة بكثرة من خلال توظيف المفاهيم والقدرات على اظهار المعنى الذي يمنحه الفاعلون لما يقومون به.

وغني عن القول أن الدراسات النوعية التي تناولت مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية قليلة جدا إن لم تكن نادرة، والسبب في ذلك لا يعود لهيمنة الفكر الوضعي في العلوم الإنسانية الذي ينفي الطابع العلمي والموضوعي للدراسات الكيفية لأنها تستغني عن التكميم، بل يرجع، أيضا، إلى التأثر الكبير بالتوجه الماركسي الذي يدرس الظاهر الاجتماعية انطلاقا من رؤية ماكرو سوسيولوجية. يبدو أن استهجان البحوث الكيفية في مجال الإعلام والاتصال، ومواقع الشبكات الاجتماعية يعود أصلا إلى جهل خصوصية علوم الإعلام والاتصال التي يتعمق فهمها بالإجابة أولا عن سؤال: كيف؟ وليس لماذا؟ (Mucchielli: 1996). فالإجابة عن السؤال الأخير تنطلق من افتراض وجود علاقات سببية، بينما تعقد العلاقات وتشابكها بين التقني والاجتماعي، وبين الفرد والبنية الاجتماعية، وبين الاقتصاد والسياسية، وبين الثقافة والاتصال تنفي وجود علاقة رأسية: السبب والنتيجة في علوم الاتصال.

لقد شرع الكثير من الباحثين في الدول الغربية في التفكير في نشاطهم البحثي ضمن رؤية نقدية وانتهوا إلى القول أأن النظريات السابقة عن المجتمعات المعاصرة خاطئة ومضللة، لذا نحن بحاجة إلى إعادة التفكير في معظم التعارضات الثقافية التي صقلت الفكر الغربي منذ بداية العصر الحديث؛ أي بعبارة أدق لا يمكننا أن نبني تحليلنا للثقافة، والهوية والتكنولوجيا انطلاقا من الصراع بين الخاص والعام، والفاعل والموضوع، والإنسان والآلة. (Samuels : 2009)

وبصرف النظر عن مدى دقة هذا الحكم، نتساءل متى يحين الانشغال بالتفكير في أدوات التفكير العلمي في الاتصال والإعلام في المنطقة العربية كشرط أساسي لتطور البحث.

الإحالات:

- حسب التصريح الذي أدلى به فادي سالم مدير برنامج الحوكمة والتجديد في كلية دبي للحكومة في التصريح الذي أدلى به لموقع BisnessIntelligence Midle East يوم 7/8/2013، أنظر الموقع ١=http://www.bi-me.com/main.php?id=62271&t هذا مع العلم أن تقرير كلية دبي الحكومية أكد أن عدد مستخدمي موقع الفيسبوك تضاعف خلال السنتين الأخيرين، إذ قفز من ١٦ مليون مستخدم نشيط في جوان ٢٠١٠ إلى ٤٩ مليون في مارس ٢٠١٣. وبلغ عدد مستخدمي موقع تويتر ٢٠٩٩٧٠٦ مستخدما نشيطا في نهاية يونيو ٢٠١٢- أنظر:

Dubai school government(2012) :Social Media in the Arab World: Influencing Societal and

Cultural Change?, Arab social media report Vo 2, n1 , July

- إضافة إلى موقع مجلة Arab Media society، الذي يحفل بهذه البحوث والمقالات العلمية، أنظر على سبيل المثال إلى البحوث الحديثة التالية:

-Johanne Kübler (2011): Les révolutions arabes et le web 2.0; Tunisie et Égypte; Revue Averroès; Numéro 4-5, Spécial «Printemps arabe»,

-Michaël Béchir Ayari (2011): Non, les révolutions tunisienne et égyptienne ne sont pas des « révolutions 2.0 »; Mouvements Volume2 (n° 66)- pp (56-61)

- Jeffrey Ghannam (2011): Social Media in the Arab World: Leading up to the Uprisings of 2011, A Report to the Center for International Media Assistance, retrieved June , 11, 2013 from http://www.edots.ps/internews/userfiles/CIMA-Arab_Social_Media-Report_1.pdf

- Marc Lynch (2011): After Egypt: The Limits and Promise of Online Challenges to the Authoritarian Arab State, Perspectives on Politics, Vol. 9, No. 02. pp. 301-310

- Habibul Haque Khondker (2011) , Role of the New Media in the Arab Spring, Globalizations, October, Vol. 8, No. 5, pp. 675- 679

- يجب الإقرار أن الباحث لم يقم بدراسة مسحية لكل البحوث الخاصة بمواقع الشبكات الاجتماعية، بل اعتمد على مجموعة قصدية منها فقط، سيأتي ذكرها في ثنايا البحث أو في **الهوامش**.

- يجيب الباحث Tommaso Venturini عن هذا السؤال بالنفي لاعتقاده أن طرائق البحث الكلاسيكية وجدت في زمن ندرة البيانات عن الظواهر الاجتماعية التي تدرسها، خلافا لفائض البيانات المتوفرة لدراسة الظواهر ذات الصلة بالتكنولوجية الرقمية، انظر:

Tommaso Venturini; Great Expectations méthodes quali-quantitative et analyse des réseaux sociaux;retrieved ; June; 11; 2013 from http://www.medialab.sciences-po.fr/publications/francais-great-expectations-methodes-quali-quantitative-et-analyse-des-reseaux-sociaux/

- تؤكد بشرى جميل الراوي على التداخل بين مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي والإعلام الجديد، والإعلام البديل، والإعلام الاجتماعي، ومن الممكن إن يحل المفهوم الأول محل الثاني والثاني محل الأول، وهكذا والتفاصيل في ثنايا متن البحث.- أنظر: بشرى جميل الراوي) 2012 (: دور مواقع الاتصال الاجتماعي في التغير، مجلة الباحث الاجتماعي، العراق، عدد 18، ص) 113-94(

- أنظر:

Holmes David (2005): Communication Theory Media, Technology, Society - SAGE Publications Ltd

- Charles Arthur (2013): Google+ isn>t a social network; it>s The Matrix, The Guardian Jun. 4, quoted by De la porte Xavier, retrieved June, 16,2013 from http://www.internetactu.net/2013/06/10/google-bienvenue-dans-la-matrice/

- يؤكد الباحثة ألأمريكية دانا بويد أن طلاب المدارس الثانوية يشتركون في الشبكات الاجتماعية

:حسب اصولهم العرقية: ما سبيس للزنوج، والفيس بوك للبيض.- أنظر
Boyd Danah (2009): Les réseaux sociaux reproduisent-ils la ségrégation raciale? Tranlated by Nora Bouazzouni; retrieved June 6;2010 from http://www.slate.fr/story/10695/les-reseaux-sociaux-reproduisent-ils-la-segregation-raciale

- هذه الإشكالية التي حاولنا معالجتها في بحثتنا الموسوم: الفضاء التدويني العربي واستراتيجيات بناء الذات وسردها، مجلة الباحث الإعلامي.

- هذا ما أكده الزميل الأستاذ عيسى مراح الذي ذكر للباحث أن مواقع الشبكات الاجتماعية أعادت بعث « التجمعة» أي جمعية الأعيان التي كانت تشكل هيئة إدارة الشأن العام للقرية. فأصبحت التبرعات بالمال تتم من خلال موقع الفيسبوك ويشارك فيها أبناء القرية المتواجدين في عدة دول بالعالم. ويقدمون اقتراحاتهم ويتابعون مدى إنجاز المشاريع التي ساهموا في تمويلها.

- هذا ما قامت به العديد من البحوث، نكتفي بذكر:

Trotter Daniel (2012): impersonal Surveillance on social media, Canadian Journal of Communication, Vol 37, pp 319-332

- يُبين كوبلند أن موقع الشبكات الاجتماعية تصيب مشتركيها بالحزن، وذلك لأن بعضهم ينتقى من حياته العامة ما هو أجمل ويبرزه للعلن عبر نشره فيها؛ أي صور تكشف عن سعادته مع أفراد اسرته أو مع من يحب أمام سيارة فاخرة أو مسكن رائع او مسمبح أو في إجازة، مما يذكر المشتركين المحرومين بواقعهم التعيس، فيشتد حزنهم- أنظر:

Libby Copeland (2011): Facebook, le réseau antisocial; En donnant aux autres l'air d'être heureux, Facebook nous rend tristes; traduit par Antoine Bourguille; retrieved october 7, 2011 from http://www.slate.fr/story/33355/le-reseau-antisocial

- Dubai school government(2012) :Social Media in the Arab World: Influencing Societal and Cultural Change?, Arab social media report Vo 2, n1 , July

- أنظر على سبيل المثال إلى

- عبد الله ممدوح مبارك الرعود (2012): دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر من وجهة نظر الصحافيين الأردونيين، ماجستير إعلام، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، الأردن . الفصل الدراسي الأول 2011/2012

- مصعب حسام الدين لطفي قتلوني (2012): دور مواقع التواصل الاجتماعي « الفيسبوك في عملية التغيير السياسي- مصر نموذجا- ماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح.

- أنظر على سبيل المثال:

علي عقله نجادات) 2012 (: استخدام المتزوجات العاملات في الجامعات الأردنية للفيسبوك - والإشباعات المتحققة منه، مسترجع بتاريخ 5 أغسطس 2013 من الموقع:
http://faculty.yu.edu.jo/anejadat/Lists/Published%20Research

-باديس لونيس) 2008 (: جمهور الطلبة الجزائريين والانترنت: دراسة في استخدامات و إشباعات طلبة جامعة منتوري - قسنطينة . رسالة ماجستير، قسم الإعلام، كلية العلوم الألإنسانية و الإجتماعية، جامعة قسنطينة، الجزائر

- أنظر: مبارك زودة) 2012 (: دور المواقع الاجتماعية في صناعة الرأي العام، الثورة التونسية أنوذجا،

رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الحاج لخضر- باتنة- الجزائر

محمود أحمد محمد الرجبي) 2012 (: اتجاهات الخطاب الإسلامي في المواقع الإلكترونية الإخبارية، - ماجستير، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، الأردن

هورس ستينميتز: التلقـــي والتأويـــل، نرجمة منذر العياشي، مجلة:) 2007 (Wolfgang Iser - نزوى، سلطنة عمان، عدد 49، يناير

Dan- أنظر على سبيل المثال إلى التطبيق العملي الذي قام به كل من البحث الذي أنجزه كل من - لكتاب أريفن غوفمان: اخراج الحياة اليومية على موقع الشبكات Paul de Theux و iel Bonvoisin الاجتماعية:

Daniel Bonvoisin ; Paul de Theux (2012) : La « présentation de soi » dans les réseaux sociaux; Retrieved June6; 2013 from http://www.media-animation.be/La-presentation-de-soi-dans-les.html

- نقلا عن: Serge prolex (1994): Une lecture de l>oeuvre de Michel de Certeau l>invention du quotidien; paradigme de l>activité des usagers; Revue Communication; Vol 15; n2 automne, pp 170-197

- Philippe Chanial (1992): Espaces publics, sciences sociales et démocratie Quaderni. N. 18, Automne. pp. 63-73

المراجع:

•البكري فراده) 2009 (: الهوية الثقافة العربية في ظل ثورة الإعلام، الجديد ،أبحاث المؤتمر الدولي ، الإعلام الجديد، تكنولوجيا جديدة، لعالم جديد.... جامعة البحرين ٧-٩ / أبريل ، ص ٣٦٩- ٣٩٠

•بن عيسى محمد المهدي، كانون جمال (2012) : مستخدمي الانترنيت في المجتمع الجزائري بين الهوية المستقلة والهوية المغتربة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص بالملتقى الدولي الأول حول الهوية الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السيوسيوثقافية في المجتمع الجزائري- جامعة ورقلة، ص -581 606

•الحايس عبدالوهاب جودة (٢٠١٢): الشبكات الاجتماعية وأزمة الهوية، في ظل تطور تكنولوجيا الاتصال والتواصل الاجتماعي ٦ يناير، مسترجع بتاريخ ١٢ يونيو ٢٠١٣ من الموقع

•حمدوش رشيد) ٢٠١٢ (: مسألة الرابط الاجتماعي، وسوسيولوجية الحياة اليومية أو المعاش ، مجلة إضافات، بيروت، عدد ١٧ و١٨، شتاء و ربيع ، ص ١١١- ١٢٥

blog-post.html/٠١/٢٠١٢/http://elhyes-abdelwahab.blogspot.com

•الراوي بشرى جميل) ٢٠١٢ (: دور مواقع الاتصال الاجتماعي في التغير، مجلة الباحث الاجتماعي ، العراق، عدد ١٨، ص) ٩٤-١١٣(

•دلتن دومنيك) ٢٠١٢(: الإعلام ليس تواصلا، دار الفارابي، بيروت

•لعياضي نصر الدين (٢٠١٢): المواقع الإلكترونية للفضائيات العربية في شبكة الانترنت بين الدواعي والتداعيات، مجلة « المعيار» بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة - الجزائر، عدد ٢٥- سبتمبر

•لعياضي نصر الدين، قضاء عمومي أو مخيال اعلامي ؟مقاربة نظرية لتمثل التليفزيون في المنطقة العربية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، المجلد :٣١ العدد : ٣٣٦

•الغذامي عبد الله) ٢٠٠٥ (: قصة الحداثة في المملكة العربية السعودية، المركز الثقافي العربي